وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية الاداب
القسم: المعلومات والمكتبات

المادة : المخطوطات العربية
المرحلة: الرابعة
المحاضرة رقم (8)

عنوان المحاضرة

الملامح المادية للتراث العربي المخطوط (2)

إعداد: م.لبنى قاسم محمد رؤوف الهاشمي

1- **ترقيم أوراق المخطوط (التعقيبات) :** وهي وسيلة لضبط تتابع الأوراق ، فمنذ العصر الأول للكتابة لم يعرف أي ترقيم للأوراق او الصفحات المخطوطة ، وبقي الحال حتى نهاية العصر الخامس الهجري تقريباً ، ولما كان يخشى من انفراط عقد أوراق المخطوطة والصعوبة في ترتيبها ظهرت ما تسمى بطريقة التعقيبات ، وهي وضع الكلمة الأولى من الصفحة اليسرى تحت نهاية السطر الأخير من الصفحة اليمنى.

وبعد اتساع الثقافة العربية وكثرة المؤلفين والنسّاخ وازدهار العلوم اتبعت طريقة ترقيم الأوراق بأرقام تسلسلية ، ثم رقمت الأوراق بارقام فردية فيكون وجه الورقة الأولى (1) ثم وجه الورقة الثانية (3) والثالثة (5) وهكذا. ثم بدأ ترقيم الصفحات أي وجه الورقة وظهرها تسلسلياً.

2- **التصحيحات والتصويبات والاضافات :** عندما كان الناسخ يخطأ في كتابة المخطوط ويعرف ذلك فأنه كان يستخدم طرق عديدة ومنها : القشط (او الحك) او المحو، او الضرب (وهو شطب الكلمة) في تصحيح هذا الخطأ فاذا استعمل القشط او المحو فانه يكتب الكلمة الصحيحة في المكان نفسه ويكرر الكلمة في الهامش لتوضيحها ، اما اذا استخدم الضرب فانه يكتب الصحيح بعدها. وكان ذلك كله بسبب حرص الناسخ على تقديم كتاب غاية في الدقة والصحة.

3- **الصور والرسوم التوضيحية :** يظن بعض الباحثين ان الإسلام قد حرم تصوير الكائنات الحسية ، وبصورة خاصة ، التصوير والصور صناعة واقتناء بسبب الاعتقاد الشائع عند بعض الفقهاء ان التصوير هو رسم الكائنات الحية وهو تقليد لما يصنعه الخالق عز وجل وخشيتهم من رجوع بعض البسطاء الى عبادة الاوثان ، ولكن البعض منهم قال ان التحريم قصد منه عمل التماثيل وما شابه ذلك ولم يدخل في هذا التحريم التصوير والصور. ومن الواضح ان العرب عرفوا التصوير على (الكاغد) منذ بداية القرن الثاني للهجرة الى جانب التصوير على الجدران والعمائر وقطع الخزف ، ولكن تصوره في البداية لم يكن واضحاً وكان الغرض من الرسوم توضيح مادة الكتاب وشرحه مكوناً جزءاً من المتن.

وعندما اقتضت الضرورة توضيح المؤلفات التاريخية والعلمية والأدبية اقتصرت على تزيينها بالرسوم الهندسية والنباتية ، ولم تظهر الصور في المخطوطات العربية الا في نهاية القرن الرابع الهجري.

ان الصور في المخطوطات تتم بعد الانتهاء من نسخ المخطوط وكان الناسخ يترك فراغات لملئها بالصور والرسوم. وكانت هذه الصور تتماشى مع طبيعة الموضوع. ففي كتب الجغرافية نجد الخرائط ، وفي كتب الهيئة والفلك تتضمن صور الكواكب والنجوم ، والكتب الباحثة في الطب تتضمن صور جسم الانسان وتشريحها وصور الحشائش والعقاقير النباتية والات الجراحة ، وكتب الهندسة والميكانيكا (الحيل) ، نجد صور الالات والمعدات والقياسات. اما الكتب الأدبية فتحتوي بعضها على صور لتوضيح النصوص كما ورد في كتاب كليلة ودمنة وكتاب الأغاني ، ومقامات الحريري.

4- **الزخارف والحليات الجمالية :** كانت الحليات والزخارف تقصد لذاتها لتجميل المخطوط وزخرفته دون ان يكون لها صلة بموضوع النص ونظراً لما للمصحف الشريف من مكانة مقدسة لدى المسلمين فقد ابدع الفنان العربي في زخرفته وخاصة للفواصل بين الايات والسور والصفحات الأولى والأخيرة ، ومن المرجح ان هذه الزخارف أضيفت الى المصاحف بعد قرن او عدة قرون من كتابتها. وهذا ما يفسر وجود الزخارف في المصاحف التي وصلتنا من القرون الأولى للاسلام. حيث بهتت خطوطها بينما زخارفها لا تزال زاهية الألوان.

وقد كان الفنان العربي اول من امتاز باستخدام الحروف العربية ومرونتها واشكالها البديعة في الزخرفة ، وكان ذلك ابتداء من القرن الخامس الهجري وما تلاه حيث استعملوا الألوان المعروفة كالاحمر والازرق والاخضر والاصفر وهي بدرجات متفاوتة.

5- **التذهيب :** وهو اصطلاح في الفنون الإسلامية يقصد به زخرفة المخطوطات باستخدام المداد الذهبي منفرداً او مع غيره من الألوان بهدف تزيين المخطوط. وقد اختلف تذهيب المصحف الشريف عن تذهيب الكتب الأخرى. فغالباً ما يكتب المصحف الشريف بالخط الذهبي او كما يصطلح عليه بماء الذهب مع تذهيب وتلوين أجزاء معينة من المصحف مثل الفواصل بين الايات والاشرطة التي تفصل بين السطور ، وكذلك الصفحات الأولى والأخيرة منه. اما الكتب الأخرى المختلفة الموضوعات فكانت عملية التذهيب تلازم عملية الزخرفة والتلوين وتكتب خطوطها غالباً بالمداد الأسود. وقد امتاز العرب بتذهيب الجلود التي تجلد بها الكتب وذلك إضافة لتذهيب صفحات الكتب نفسها. ونظراً لما لمهنة التذهيب من مكانة عالية وللدور الكبير الذي يقوم به المذهب وتكاليف مهنته الباهضة من ورق فاخر وذهب وغير ذلك ، فقد تعلم الكثير من الأغنياء والملوك والعلماء والفقهاء هذه المهنة ومساعدة المذهبين بالحصول على المواد الثمينة اللازمة لعملهم.

6- **التجليد :** ان صناعة تجليد الكتب من صناعة الفنون الجميلة التي بدأت منذ نشأة المخطوط العربي لذا اعتبر عمل المجلد مكملاً لعمل الخطاط والمزوق والمذهب حيث اسهموا جميعاً في اخراج الكتاب العربي المخطوط بصورة متقنة وجميلة.

ولقد سبق التجليد فنون الكتاب العربي ، والمصحف هو اول مخطوط عربي يجلد بالمعنى الواسع لكلمة التجليد حتى منتصف القرن الثاني الهجري. وقد استعمل العرب

جلود الحيوانات واغلبها جلد الخروف ، كما استعملوا الصفائح المعدنية في العصور المتأخرة.

7- **الاجازات والسماعات والطرق الأخرى لنقل العلم :** لقد لاحظنا في الصفحات السابقة الجهود التي بذلها النسّاخ والوراقون العرب والمسلمون في العناية بالشكل المادي للكتاب المخطوط ، في حجمه وشكله ، وخطه ، وتحديد سطوره ، وكلماته وتزويقه واخراجه في النهاية اخراجاً فنياً جميلاً ورائعاً.

الا انه الى جانب ذلك كله لم يغفلوا العناية بالكتاب من الناحية العلمية ، وتتضمن : الضبط ، والتصحيح ، والمقابلة ، والمعارضة بالنسخ الموثقة الأخرى ، واضافة الى الشروح والحواشي الى المتون ، والاجازات والسماعات التي يمكن ان تدون والتمليكات في صفحاته الأولى والأخيرة ، وذلك زيادة في الحرص على إخراجه اخراجاً علمياً صحيحاً ومحققاً وموثقاً.